Bilad Alrafidain Journal of Humanities and Social Science Vol. 6, No. 2 **ISSN: 2788-6026**
Doi: 10.54720/bajhss/2024.060210 **Pages: 135-147**

عبد العزيز آل سعود ودورهُ في بناء الدولة السعودية 1902- 1953م

م. م. احمد حاتم طه
ثانوية الشيخ احمد الفياض المختلطة، المديرية العامة لتربية بغداد الرصافة الأولى، بغداد،11001، العراق.
bdjhh2725dudy@gmail.com

الملخص

شهدت منطقة الجزيرة العربية منذ عام 1747م صراعات على السلطة ما بين آل سعود وآل الرشيد استمرت حتى مطلع القرن العشرين وتشكلت خلالها الدولة السعودية الأولى والثانية والثالثة وشهدت هذه المرحل تغيرات سياسة واداراية وعسكرية وبرز دور عبدالعزيز آل سعود عام 1902م في أحياء الدولة السعودية الثالثة وترسيخ قواعدها وضم المناطق المجاورة لها وتوحيدها تحت مسمى المملكة العربية السعودية بعد سلسلة من المعارك العسكرية وعقد المعاهدات السياسية مع دول الغرب والدول المجاورة وبعد القضاء على عدوه التقليدي آل الرشيد وانفراده بالحكم تفرغ لتنظيم الإدارة ونظام الحكم بأسلوب عصري مكنه من نيل الاعتراف بالاستقلال التام في عام 1932م ليستمر حكمه حتى وفاته في عام 1953م ليرث أبناؤه الحكم من بعده.
الكلمات المفتاحية: عبد العزيز آل سعود، نجد، الحجاز، آل الرشيد.

Abdulaziz Al Saud and his Role in Building the Saudi State 1902-1953 AD

Asst. Lect. Ahmed Hatem Taha
Al-Sheikh Ahmed Al-Fayyad Mixed Secondary School, The first Al-Rusafa, Baghdad, General Directorate of Education, 32001, Baghdad.
bdjhh2725dudy@gmail.com

Abstract

This topic is one of the important topics in the contemporary history of the Kingdom of Saudi Arabia because of its prominent impact on politics. It shows us the role of Abdulaziz Al Saud in reviving the third Saudi state after eliminating the Rashid family, who seized power and expelled Al Saud from their capital, Riyadh, restoring rule again, and establishing a strong, independent, sovereign state. As for the structure of the research is divided into an introduction and three sections, the first section dealt with Abdulaziz Al Saud's life. his birth, upbringing, education, and the most important events he went through. The second section dealt with the Saudi expansion in Najd and Hijaz and the unification of all the Kingdom’s lands. The third section dealt with the new international situation and its role in organizing the administration, the government system، Kingdom، and the conclusion which summarizes the most important results of the research.
Keywords: Abdul Aziz Al Saud, Najd, Hijaz, Al Rashid.

المقدمة

تعد دراسة الشخصيات السياسية والدينية والثقافية من الدراسات المهمة التي تعطي دورا للفرد في كتابة التاريخ الحديث والمعاصر وتكمن أهمية الموضوع في تسليط الضوء على شخصية عبد العزيز آل سعود ودوره في أحياء الدولة السعودية الثالثة بعد القضاء على آل الرشيد وتأسيس دولة قوية مستقلة ذات سيادة وبين لنا الثقل السياسي والديني للملكة العربية السعودية ومن صعوبات الموضوع ندرة الوثائق واعتمد الباحث على مجموعة من المصادر أهمها التطورات السياسية الداخلية في المملكة العربية السعودية 1964-1975م ، تكوين المملكة العربية السعودية 1918-1932م، تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين، خمسون عام فوق جزيرة العرب وغيرها.

هدف البحث: يعد هذا الموضوع من المواضيع المهمة في تاريخ المملكة العربية السعودية المعاصر لما له من أثر بارز في السياسة يبين لنا دور عبد العزيز آل سعود في أحياء الدولة السعودية الثالثة بعد القضاء على آل الرشيد الذين استولوا على السلطة وطردوا آل سعود من عاصمتهم الرياض واستعادة الحكم من جديد وتأسيس دولة قوية مستقلة ذات سيادة.

فرضية البحث: أن الفرضية التي نحاول أثباتها هي دور الأمير عبد العزيز آل سعود في تأسيس الدولة السعودية الثالثة والنهوض بها وتوسيع رقعتها بعد القضاء على عدوه التقليدي آل الرشيد وجهوده في توحيد نجد والحجاز وسعيه في استقلال المملكة العربية السعودية وتنظيم الإدارة ونظام الحكم فيها.

منهجية البحث: لتثبيت صحة الفرضيات فقد اعتمد الباحث على جملة من المناهج التحليلية ومنها المنهج التاريخي والوصفي في سرد الأحداث التاريخية والاعتماد على مجموعة من المصادر العربية والأجنبية المترجمة والرسائل الجامعية والبحوث المنشورة التي بينت لنا دور عبد العزيز آل سعود وكل مساعيه في بناء الدولة السعودية الثالثة.

هيكلية البحث: اختص موضوع البحث بدراسة دور عبد العزيز أل سعود في أحياء الدولة السعودية الثالث اعتمدت هيكلية البحث على مقدمة وثلاثة مباحث إذ أن المبحث الأول تطرق لحياته الولادة والنشأة والتعليم وأهم الأحداث التي مر بها، وناقش المبحث الثاني التوسع السعودي في نجد والحجاز وتوحيد جميع أراضي المملكة، وتناول المبحث الثالث الوضع الدولي الجديد ودوره في تنظيم الإدارة ونظام الحكم وشؤون المملكة، والخاتمة التي لخص فيها اهم نتائج البحث.

المبحث الأول
ولادته ونشأته والاستيلاء على الرياض والمناطق المجاورة لها

أولا: تمهيد

شهدت الجزيرة العربية منذ عام 1747م ظهور قوة عربية ونعني بها (الدولة السعودية الأولى 1747-1818م) التي أسسها الشيخ محمد بن سعود الذي تحالف مع الشيخ محمد بن عبدالوهاب صاحب الدعوة السلفية [1] وقد اتسعت بشكل أثار قلق الدولة العثمانية وبخاصة عندما بدأت تطرق أبواب العراق وبادية الشام ومعظم أجزاء الجزيرة العربية وهذه المناطق كانت خاضعة للدولة العثمانية فوجهت ضربة قوية على يد واليها في مصر محمد علي باشا ودخلت قواته الدرعية عاصمة الدولة السعودية في عام 1818م منهية الدور الأول لتلك الدولة [2] واستأنفت الدولة السعودية (دورها الثاني الممتد من 1824-1891م) التي أسسها الأمير فيصل بن تركي وأعاد توحيد معظم أجزائها وعلى الرغم من المخاطر التي تعرضت لها الدولة السعودية الثانية ظهرت قوة جديدة في شمال الجزيرة العربية تمثلت في أسرة آل الرشيد الشمرية في حائل اذا استغل أمراؤها الصراع الأسري السعودي على اثر وفاة فيصل بن تركي عام 1865م وتقاتل أبناؤه فيما بينهم من اجل الحكم ونجح محمد بن الرشيد اقوى أمراء آل الرشيد في إخراج السعوديين من عاصمتهم الرياض بعد انهزامهم في موقعة (مليدة) 1891م وأصبحت الرياض احدى مدن حائل وقد انسحب أخر أفراد البيت السعودي عبدالرحمن بن فيصل بن تركي مع من تبقى من الأسرة الى اطراف الربع الخالي ثم اتجهوا شمالاً متوجهين للكويت بعد أن وجه لهم أميرها الشيخ مبارك الصباح دعوه برعاية الدولة العثمانية للإقامة في الكويت [3] .

ثانياً: ولادته وتعليمه ونشأته

هو عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل بن تركي بن عبدالله بن سعود مؤسس الدولة السعودية [4] ولد في 29 ذي الحجة 1297هـ الموافق 2 كانون الأول 1880م في الرياض وامه ابنة الشيخ احمد السديري احد شيوخ الدواسر [5] في الوقت الذي ولد فيه عبدالعزيز كان الصراع قائما بين عميه عبدالله بن فيصل وسعود بن فيصل فلم يدرك شيء من أيام جده العظيم فيصل حينما كانت نجد تتمتع بالرخاء والأمن والعدل [4]، ولما بلغ الخامسة من عمره قضى ابن الرشيد على الأمارة السعودية واجلي عبدالعزيز وأبوه عبدالرحمن ومن معهم من الأمراء السعوديين الى حائل وعاد مع أبيه وعمه الى الرياض بعد أربعة أعوام واصبح والده أميراً على الرياض لفترة قصيرة واضطر عبدالعزيز الى الفرار مع والده وهو في سن الحادية عشرة من عمره بعد موقعة (مليدة) 1891م واستقر بهم الحال في الكويت إذ أقاموا فيها برعاية شيوخها وبعد فترة قليله من اللجوء أفاق ذات يوم على مذبحة دموية ليجدوا أن الشيخ مبارك قتل اخويه واغتصب الحكم ليلة 25 ذي الحجة 1313هـ (1896م) إذ كانت هذه الحادثة درساً مريراً لعبدالعزيز البالغ من العمر ستة عشر عاماً وادرك أن الملك عقيم لا يقف دونه أصدقاء ولا أقارب [5]، وتعلم القراءة والكتابة وحفظ القران وسوراً من القران الكريم وقرأه كاملاً ثم تلقى بعض أصول الفقه والتوحيد على يد احد المشايخ غير انه لم يكن ميالا لمواصلة الدراسة بعد خروج والده من الرياض قضى جانباً كبيراً من صباه مع القبائل البدوية لتلقي دروساً في الفروسية والقتال وتبلورت مفاهيم عبدالعزيز السياسية في الكويت باب الجزيرة العربية المفتوحة على العالم الخارجي إذ كان ميدانا للتنافس الدولي بين بريطانيا والدول العثمانية وألمانيا وروسيا اذ أن سماح الشيخ مبارك له بحضور مجالسه والاستماع الى المفاوضات مع ممثلي حكومات الدول الكبرى خاصة بريطانيا تدريباً عملياً في الشؤون السياسية ساعده في استيعاب الأحداث وأساليب السياسة وتقلباتها مما اثر في تكوين شخصية عبدالعزيز إذ تأثر بطابع المرونة في التعامل مع الأشخاص والأحداث وكما ادرك الموقع المتميز لبريطانيا في الخليج العربي وقدرتها على توجيه السياسة فيه بما يلائم مصالحها ومصالح حلفاءها كما كان له الأثر في محاولة عبدالعزيز التعامل معها والاستفادة من قوتها لتحقيق أهدافه [2].

ثالثاً: استيلاء عبد العزيز آل سعود على الرياض والمناطق المجاورة لها

بدا الشيخ مبارك يحث عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود على استعادة أملاك السعوديين الأوائل بهدف محاصرة نفوذ آل الرشيد ورحب بانضمام عبدالعزيز ووالده الى جيشه الذي قاده لمنازلة ابن الرشيد أواخر عام 1900م إذ استجاب لطلب عبدالعزيز بالسماح له بقياده قوة بلغت الف رجل لمهاجمة الرياض تقدم عبدالعزيز بقوته عبر الأحساء باتجاه الرياض ونجح في الاستيلاء عليها ومحاصرة حامية ابن الرشيد المرابطة في حصنها (المسمك) وان وصول أنباء هزيمة الشيخ مبارك على يد خصمه عبدالعزيز بن متعب آل الرشيد في (معركة الصريف) 1901م أجبرت عبدالعزيز آل سعود على الانسحاب من الرياض وقد استفاد من هذه التجربة في امرين مهمين الأول وجد عبدالعزيز الكثير من القبائل ما تزال تكن الولاء لآل سعود إذ رحبوا به وابدوا استعدادهم لتأييده والأمر الثاني أن المدة القصيرة التي قضاها عبدالعزيز في الرياض كانت كافيه لاستثاره مكامل الزعامة في نفسه وتدريباً عملياً على قيادة الجيش وادرك شؤون الحكم وتشجيعها له لاتخاذ خطوته التالية [2] .

بعد تصاعد النزاع بين الكويتيين وآل الرشيد بعد معركة الصريف ووصوله الى حد التعبئة العسكرية حينما استعد عبدالعزيز بن متعب في كانون الأول 1901 م لمهاجمة الكويت واضطر الى سحب بعض قوته المرابطة في الرياض وانتهز عبدالعزيز آل سعود هذه الفرصة وقرر مهاجمتها من جديد إذ كان الشيخ مبارك يخشى تأكيد نفوذ عبد العزيز آل الرشيد في الجزيرة العربية [2] بعد أن قنع عبد العزيز آل سعود والده بالسماح له بمحاولة حظه مرة أخرى في الرياض، توجه برفقة 40 محاربًا، بينهم شقيقه محمد بن عبد الرحمن وابن عمه عبد الله بن جلوه، عبر الأحساء جنوبًا إلى الربع الخالي لتجنب أنظار ابن الرشيد. في الطريق، جذب هذا الفصيل مقاتلين من قبائل عجمان، سبيع، آل مرة، والسهول، ليتحول إلى قوة تضم 1000 شخص. بدأ عبد العزيز بغزو القرى في نجد التي كانت توالي آل الرشيد. عندما علم عبد العزيز بن متعب بأعماله، بعث رسالة إلى السلطان العثماني في بغداد يطلب فيها إبعاد عبد العزيز آل سعود عن الأحساء. عندما علم البدو بذلك، تركوا الأمير عبد العزيز خوفًا من بطش العثمانيين، فضل مع جماعته الأولى التي لم تتجاوز عددها 40 محاربًا. أدرك عبد الرحمن خطورة أعمال ابنه، فطلب منه العودة إلى الكويت والتخلي عن خطة الاستيلاء على الرياض. أجبرت السلطات العثمانية في الأحساء فصيلته على ترك المنطقة، وقضى عبد العزيز آل سعود شهر رمضان في واحة بيرين. [6] ، يبدو أن عبد العزيز بن متعب لم يظهر اهتمامًا كبيرًا بمهاجمة عبد العزيز آل سعود، مما أفاد هذا الأخير بأنه قرر المجازفة مرة أخرى، رغم معارضة والده. في 12 كانون الثاني 1902م، وصلوا إلى أطراف مدينة الرياض، وبعد أخذ قسط من الراحة في واحة صغيرة، ترك عددًا من أفراده مع الخيول والإبل، وأوصاهم بالفرار إذا لم يعودوا عند الفجر. البقية توجهوا نحو أسوار المدينة، وفي ظلام الليل، اجتاز المحاربون بقيادة عبد العزيز سور المدينة في منطقة الشمسية. تركوا احتياطًا مجموعة من عشرة

رجال ليتوجهوا إلى صاحبهم جويسر، الذي كان يعيش بالقرب من منزل الحاكم الشمري عجلان بن محمد. كان عجلان متزوجًا من امرأة من الرياض، وكان يزورها نهارًا ويقضي الليل في حصن المسمك مع حاميته المكونة من 80 مقاتلًا.

ثم تسللوا إلى منزل زوجة عجلان، وعلى الرغم من عدم وجود عجلان هناك، إلا أنهم احتجزوا زوجته وامرأة أخرى في إحدى الغرف. استدعى عبد العزيز شقيقه محمد مع الرجال العشرة الذين تركهم وراء سور المدينة، واجتمع الفصيل كاملا في منزل عجلان، بعد أن علموا من زوجته أنه قد يأتي إليها بعد صلاة الفجر، فقرروا الانتظار [6] في صباح يوم 15 كانون الثاني 1902م، ظهر عجلان أخيرًا في بوابة الحصن، مصحوبًا بحراسه. فور رؤيتهم، أطلق عبد العزيز ورجاله النار وهاجموهم. حاول عجلان الهروب، لكن في اللحظة الأخيرة، استطاع عبد الله بن جلوه قتله عند باب الحصن. استفاد عبد العزيز وأفراده من عنصر المفاجأة، فقرروا الانتقام من الحامية الشمرية في حصن المسمك، وقتلوا جميع المسلحين الموجودين هناك [6]، منذ ذلك اليوم، أصبحت الرياض النواة للدولة السعودية الثالثة، حيث رحب أهالي الرياض بقدوم عبد العزيز آل سعود وأعلنوا تأييدهم له. عمل عبد العزيز على بناء المدينة وتعزيز دفاعاتها. ثم قام بإرسال والده عبد الرحمن إلى الرياض بناءً على طلبه، وعندما وصل، تنازل عبد الرحمن لابنه عبد العزيز عن وظيفته السياسية، واكتفى بواجبه الديني أمامه.

بعد أن سيطر السعوديون على الرياض بسيطرة تامة، أصبح هذا لحظة انعطاف هامة في التأريخ السياسي للجزيرة العربية. تزايد نفوذ آل سعود وقوتهم، وبدأ سكان نجد في اعتناق المذهب الوهابي. تحولت الرياض إلى قاعدة لانطلاق حركتهم، حيث بدأوا يهددون الوجود العثماني وآل الرشيد في حائل [3] ، أن ذلك جعل عبد العزيز بن متعب يعتمد على إمكانياته الذاتية في الدفاع عن نفوذه بعد أن وجد أن الدولة العثمانية لم تقدم الدعم العسكري والمالي لـه وعندما حشد آل الرشيد قواتهم واتجهوا نحو الرياض في تموز 1902م وذلك لتطويق الرياض ألا أن السعوديين استدرجوا آل الرشيد الى الجنوب عندما تظاهروا بانهم قد انسحبوا في ذلك الاتجاه مما أدى الى مطاردتهم ووقعت عدة معارك أدت الى استنزاف جهد آل الرشيد مما أدى الى انسحابهم باتجاه الكويت مهددين بالاستيلاء عليها لأنها كانت مركز لتمويل قطاعات عبدالعزيز آل سعود أن التهديد المستمر للسعوديين دفعهم الى تحشيد قوتهم والتوجه شمالاً نحو الكويت وذلك لتعزيز قوات مبارك بقيادة ابنه جابر للتصدي الى قوات آل الرشيد ألا أن الاشتباك مع آل الرشيد لم يحدث وذلك لانهم غيروا خطتهم نحو الغرب والعودة الى حائل مستغلين فرصة غياب عبدالعزيز آل سعود عنها ولاسترجاع مدن شقراء وترمدا في مقاطعة الوشم التي تمكن عبدالرحمن الفيصل من الاستيلاء عليه بعد انشغال عبدالعزيز بن متعب في مجابهة عبدالعزيز آل سعود[3].

رابعاً: التوجه نحو القصيم

يبدو أن اطمئنان عبدالعزيز آل سعود الى قوة تحصين المدينة جعله ينصرف الى جهات أخرى خاضعه لآل الرشيد فهاجم قبيلة مطير في مقاطعه القصيم مما افزع ابن الرشيد فكر راجعاً نحو حائل تاركاً فكرة مهاجمة الرياض وفي طريق عودته نجح في استعادة ترمدا وفرض حصاراً على الشقراء في خريف عام 1903م وقد تمكن عبدالعزيز بعد مدة وجيزة من استرجاع الترمدا والشقراء وفرض سيطرته على مقاطعة السدير بأكملها باستثناء مدينة المجمعة ثم عاد الى الرياض بعد أن عين عاملان من قبله عليها [2] ، وفي منتصف أذار عام 1904م استطاع عبدالعزيز القضاء على احد اتباع ابن الرشيد وهو الحسين بن جراد وكانت الخطوة التي مهدت لانتزاع القصيم والتي أدت الى تعزيز مركز السعوديين في شبه الجزيرة العربية تزامن ذلك مع جهوده من اجل السيطرة على الأحساء شرقاً بهدف تامين مصدر جديد للتموين وذلك بعد تعرض الشيخ مبارك لتهديد بريطانيا بعدم تزويد عبدالعزيز آل سعود بالمؤن خشيت من أثاره حفيظة الدولة العثمانية [3] ، وقت شهد عام 1904م انتصارا أخر حققه عبدالعزيز عندما استولى على مدينتي عنيزة وبريده مستغلا انشغال عبدالعزيز ابن الرشيد في إخماد حركة نشب ضده شمال الجزيرة حين أعلنت بعض القبائل ولائها للسعوديين وعندما تنبهت الدولة العثمانية لمدى الخطورة التي بات السعوديون يشكلونها على نفوذها ونفوذ حلفائها من آل الرشيد [2]، وفي هذه الأثناء أرادت الحكومة العثمانية استغلال فرصة الحرب بين عبدالعزيز آل سعود وعبدالعزيز ابن الرشيد لكي تثبت أقدامها في منطقة القصيم وشجعت على ذلك بعض أهل القصيم انفسهم الذين كانوا يعانون كثيرا من مشقة القتال سنوات طويلة وأيضا من قبل عبدالعزيز آل الرشيد نفسه الذي كان يتمنى استغلال القوات العثمانية المرابطة في القصيم لتحقيق ماربه [7] .

وبعد أن ادركت الدولة العثمانية قوة عبدالعزيز آل سعود قامت بتغيير سياستها وعرضت عليه فكرة الاعتراف به حاكماً على نجد شرط أن يكون تحت الحماية العثمانية وقد قبل عبدالعزيز الفكرة وقد تم عقد اجتماع بين الطرفين في مدينة صفوان على الحدود العراقية الكويتية في 2 شباط 1905م وقد مثل الحكومة العثمانية والي البصرة بينما أناب عن عبدالعزيز والده عبدالرحمن آل سعود وقد حضر الاجتماع الشيخ مبارك الصباح وقت اتفق الطرفان في هذا الاجتماع على تعهد الدولة العثمانية على ضمان استقرار مناطق السعوديين وحفظ ممتلكاتهم مقابل ذلك يتعهد السعوديون على وضع القصيم تحت النفوذ العثماني وتكون هذه المنطقة عازله

بين السعوديين وآل الرشيد [3] ، لكن سرعان ما وجد السعوديون أن التنازل عن القصيم التي كان لهم فيها نفوذ كبير سوف يضر بمصالحهم مما أدى الى رفضهم الاتفاق من طرف واحد ثم توجه عبدالعزيز آل سعود بمقاتليه نحو القصيم إذ دارت معركة بينه وبين عبدالعزيز آل الرشيد في نيسان 1906م انتهت بمقتل ابن الرشيد وتمزيق قواته في معركة (روضة المهنا) وهذه المعركة كان لها اثر كبير في تعزيز نفوذ السعوديين في نجد ومن جهة أخرى نبهت هذه المعركة الأوساط البريطانية في الخليج العربي الى انه من الخطأ إهمال هذه القوة المتصاعدة وضرورة أخذها بعين الاعتبار في المستقبل [3] ، بعد هذه المعركة، اتفق عبد العزيز مع أمير حائل الجديد، متعب ابن عبد العزيز آل الرشيد، على اقتسام أوساط الجزيرة. سلمت الأراضي والقبائل الشمالية، بما فيها القصيم، إلى أمير حائل، بينما أصبحت القصيم والأراضي الواقعة جنوبها تحت سيطرة عبد العزيز آل سعود. لكن القوات العثمانية لا تزال متواجدة في القصيم، وكانت تظهر تعاطفًا أكبر مع آل الرشيد [6].

المبحث الثاني
التوسع السعودي في نجد والحجاز

أولا: ترسيخ السلطة في جنوب نجد والقصيم 1906-1912م

بعد مقتل أمير حائل الجديد، متعب آل الرشيد، في 29 كانون الأول 1906، الذي حكم أقل من عام مع ثلاثة من إخوته، سلطان وفيصل وسعود، أبناء حمود الرشيد، لم ينج من الموت إلا أخوه الأصغر الذي أنقذه خاله من آل السبهان وبعثه إلى المدينة المنورة، التي كانت تحت السيطرة العثمانية. بدأت المعونات التي يقدمها العثمانيون تصل إلى المدينة مباشرة، مما يدل على موقفهم السلبي تجاه مغتصبي السلطة في حائل، تزداد ضعفًا إمارة آل الرشيد، ورحل شيخ قبيلة الرولة، نوري الشعلان، يدعي بأمارة الجوف، بعد أن وسع ديرة قبيلته في أراضي جنوب سوريا وشرق الأردن حاليًا [6]، استغل السعوديون الوضع المتأزم في جبل شمر في حائل لجذب قوافل الحجاج القادمة من بلاد فارس والعراق إلى القصيم. اشتد الصراع بين حكام حائل، وحدثت تبدلات سريعة بين الأشخاص الذين يمتلكون السلطة فيها. حل محل سعود بن حمودة، متعب ابن عبد العزيز آل الرشيد الصغير السن، الذي أعاده إلى حائل في عام 1909م، أخواله من أسرة آل السبهان القوية. بقي أبناء هذه الأسرة يمثلون السلطة الفعلية في الإمارة حتى سقوط إمارة جبل شمر في حائل في عام 1921م، حيث استلم زمام الحكم فيها 10 من الأمراء والأوصياء [6]، استفاد السعوديون من الوضع المتأزم في جبل شمر في حائل لجذب قوافل الحجاج القادمة من بلاد فارس والعراق إلى القصيم. شهدت القصيم اضطرابات مستمرة، حيث انفصل أمير الرياض، فيصل الدرويش، وزعماء آخرون مثل مطير، عن حكم حائل وعقدوا تحالفاً سرياً مع حاكم بريده، عبد الله أبو الخير. في نيسان/إبريل 1907، نشبت معركة قرب مدينة المجمعة في سدير بين قبيلة مطير وقوات عبد العزيز آل سعود، التي كانت تتألف أساساً من قبيلة عتيبة، وانتصرت قوات عبد العزيز حيث انحسر تأثير قبيلة مطير وأصيب فيصل الدرويش بجروح.

طلب فيصل الدرويش الصلح وأعرب عن خضوعه لعبد العزيز آل سعود، وفي أيلول/سبتمبر 1907 ظهر سلطان بن حمودة في القصيم حيث انضم إليه أهالي بريده بقيادة عبد الله أبو الخيل وجزء من قبيلة مطير. عندما علم عبد العزيز بغارة سلطان، جمع قواته من قبائل عتيبة وقحطان والسهول وسبيع وانضمت إليه قوات من المعارضة. خلال المعارك التي تلت في أيلول/سبتمبر 1907، هزم عبد العزيز قبيلة مطير وقائدها فيصل مرة أخرى، ونشبت المعركة الحاسمة عند الطرفية، وهي إحدى المعارك البارزة ضد أعدائه [6] لم يتمكن عبد العزيز من الاستيلاء على بريده، واكتفى بنهب أطرافها بعد واقعة الطرفية، حيث انسحب الشمريون إلى حائل، وتراجع فيصل الدرويش إلى البادية. عندما اقترب عبد العزيز مع قواته من بريده في أيار/مايو 1908، فتح له أنصاره بوابتها واجتاحت قواته المدينة، مما اضطر أبو الخير إلى طلب العفو من عبد العزيز، الذي عفا عنه وأبقاه في منصبه بعد أن أخذ منه تعهداً بعدم التمرد عليه. ثم توجه عبد العزيز للقضاء على الدرويش وأتباعه، حيث ألحق بهم هزيمة شتات جنودهم في ضواحي بريده، وعاد عبد الله أبو الخير للتمرد مرة أخرى في أيار/مايو 1908،

فاقتحم عبد العزيز بريده مرة أخرى وأجبر أبو الخير على الاستسلام وعزله عن الحكم، ثم عين عبد الله بن جلوه حاكماً عاماً للقصيم، مما أنهى نهائياً الاضطرابات في هذه المنطقة تحت حكم السعوديين. [2]، وتلا ذلك اندلاع عصيان جديد قاده الهزازنة، الذين ينتمون إلى قبيلة عنزة، والعرائف، أبناء عمومة عبد العزيز، فيما يقرب من عام 1910. على الرغم من نجاح جهود عبد العزيز في تأديب المتمردين من الطرفين، أعلنت العرائف العصيان مجددًا على عبد العزيز في عام 1911. استغل الشريف حسين، شريف مكة في الحجاز، هذه الفوضى، مما أدى إلى تدهور العلاقات بين الحجاز ونجد. وعندما اندلعت أحداث التمرد في الحريق عام 1911، أرسل عبد العزيز أخاه سعد بن عبد الرحمن إلى بعض قبائل عتيبة لجمع قوات لتأديب العرائف، استفاد الشريف حسين من هذه الفرصة ليتقدم نحو بلاد عتيبة، وواجه سعد بن عبد الرحمن وقواته، حيث اندحرت قوات سعد واعتُقل هو رهينة لدى الحسين. نجح الشريف حسين في فرض شروطه على عبد العزيز، من بينها إعادة القصيم تحت السيادة العثمانية ودفع ضريبة قدرها 600 جنيه للشريف، مع

التعهد بمساعدة القوات العثمانية بالرجال والأموال حسب الحاجة. ومع إطلاق سراح سعد بن عبد الرحمن، أنكر عبد العزيز هذا الاتفاق، مما حال دون قدرة الشريف حسين على اتخاذ إجراء فعال ضده [2]. وبهذا، عاد الاستقرار إلى إمارة نجد التي امتدت من الرياض حتى حدود حائل شمالاً، ومن الرياض حتى الربع الخالي جنوباً، ومنها إلى الأحساء شرقاً، وإلى الحجاز غرباً.

ثانياً: بداية تأسيس الجيش

كان جيش عبد العزيز في أول أمره مؤلفا من البدو في الغالب ولكن البدو ليس لهم قيمه حربية كبيرة لأنهم لا يحبون الغزو والنهب [8] كان عبد العزيز يسعى إلى إنشاء دولته واستعادة مجدها بجنود يطيعونه في السراء والضراء. بحث عبد العزيز في استغلال البدو وإيجاد حلاً لمشكلة ترحالهم، وأخيراً وجد حلاً مأخوذاً من تاريخ الإسلام، وهو ما يعرف بالـ(هجرة). الهجرة كان لها تأثير كبير في تغيير شخصية البدو، فشجع عبد العزيز إنشاء قرى ثابتة في نجد ليهاجر إليها البدو ويستقروا فيها، أطلق عبد العزيز على تلك القرى اسم (الهجر)، وظهرت أول هجرة في موقع يُعرف بـ(الأرطاوية) عام 1911، ويقع في منتصف الطريق بين الكويت والقصيم. تلا ذلك ظهور هجرات أخرى تدريجياً حتى وصل عددها بعد 18 عامًا إلى 122 هجرة، وكان عدد رجالها يبلغ 76,500 رجلاً. أرسل عبد العزيز المطوعين (الوعاظ) لتأثيرهم الديني والاجتماعي، وجهزهم بكل ما يحتاجونه من موارد وأموال لجعل القرى الزراعية ناجحة، بعد استقرار البدو في تلك الهجرات، تغيرت حياتهم وبدأوا يعتبرون أنفسهم (الإخوان)، باعتبار أن المؤمنين إخوة في الإيمان. [8] إذ كان سكان الهجر الملزمون بالخدمة العسكرية يقسمون الى ثلاثة أقسام يضم الأول الأشخاص الذين في حالة تأهب تامة ومستعدين دائماً للقتال والذين يلبون نداء الجهاد حالاً ويضم القسم الثاني الاحتياط أما القسم الثالث فيتكون من الذين يظلون في القرى عندما تنشب الحرب ولكن يمكن بقرار من العلماء أن يجندوا في جيش الأمير في الحالات الاستثنائية وكان سكان الهجر يؤدون الخدمة العسكرية مع سلاحهم وابلهم وأغذيتهم [6].

ثالثاً: ضم الأحساء

تعد منطقة الأحساء من اهم مناطق الجزيرة العربية التي تقع في الشمال الشرقي منها وعندما علم عبدالعزيز بهزيمة العثمانيين في حرب البلقان اخذ يستعد لحملة على الأحساء وفي مطلع عام 1913م وصل الى القصيم وأعلن التعبئة العامة وفي تلك الأثناء كان الإخوان من ضمن قواته ولكنهم لا يشكلون الأغلبية وبعد أن جمع البدو وحضر أهل نجد المنضمين اليه توجه إلى الأحساء [6] وقد رأى جون فيلبي القائد الإنكليزي أن الأحساء اهم منطقة يجب الاستيلاء عليها وطرد العثمانيين منها ليسهل اتصال الإنكليز بحراً وبراً وجواً بحليفهم عبدالعزيز في الرياض والاحتفاظ بهذه المنطقة الاستراتيجية الثمينة التي تربط الخليج العربي بالبحر الأحمر لذلك رأى الإنكليز انه لابد من أجراء اتصالات مع بعض العائلات الإحسائية وكانت تلك الاتصالات بداية السيطرة عليها ووعد ضابط الاستخبارات الإنكليزي (جون فيلبي) نيابة عن الإنكليز بانه سيكون منهم مجلس استشاري وان تبقى خيرات الأحساء لأهلها وان يختاروا حاكم الأحساء من الأحساء بطريقة الانتخاب على أن يتعاونوا مع عبدالعزيز آل سعود على طرد العثمانيين [9] عندما وصل عبدالعزيز إلى الأحساء، كان بصحبته مجموعة مسلحة تضم حوالي 1000 مقاتل، انتشروا في البساتين كالبدو المتجوّل. في تلك الليلة، فتح أهل الأحساء الذين تعاونوا معهم فتحة في جدار سور الهفوف، العاصمة الحسائية. دخل المقاتلون السعوديون من هذه الفتحة وشنوا هجوماً على القلعة العثمانية، حيث كان هناك فقط 64 جندياً، قتلوا جميعاً. علم عبد العزيز آل سعود، الذي كان متخفياً في أحد بيوت العملاء من أهل الأحساء، بالنبأ. بهذا الشكل، حلت السيطرة السعودية في الأحساء محل السيطرة العثمانية، عبد العزيز نجح بسهولة في ضم الساحل الذي يمتد على طول 400 كيلومتر بدون مقاومة يُذكر، باستثناء شيخ جزيرة قطر عبد الله بن قاسم آل ثاني الذي قدم الدعم للحامية العثمانية الصغيرة هناك. أما حكام الموانئ الكبيرة في الشرق من قطر، فدفعوا الزكاة الطوعية إلى عبد العزيز، الذي أصبح يسيطر على جميع الموانئ والطرق التجارية وسط الجزيرة العربية.

بحلول نهاية عام 1913، كانت هذه المنطقة تحت السيادة السعودية، وشملت دولته أربعة أقسام أو مناطق: عسير، الأحساء، القصيم، والرياض.[7] ولم تستطع الدولة العثمانية مجابهة عبدالعزيز لذا لجأت الى المفاوضات لتعويض جزء يسير من الأضرار التي لحقت بها جراء خسارة جزء من ممتلكاتها وقبل عبدالعزيز المفاوضات وان انشغال عبدالعزيز بالتوصل الى اتفاق مع بريطانيا أولا جعله يؤجل الاجتماع بالمندوب العثماني حتى ربيع سنه 1914م لذلك عاد عبدالعزيز لإتمام عقد الاتفاق مع الدولة العثمانية وقد توصل الطرفان الى اتفاق في نيسان 1914م اعترفت بموجبه الدولة العثمانية بعبدالعزيز حاكماً على الأحساء ونجد وعدم التدخل في شؤونه الداخلية وتزويده بالمال والسلاح مقابل الاعتراف الاسمي بالسيادة العثمانية على إمارته وفي ذلك الاجتماع تم إهداء عبدالعزيز النيشان العثماني الأول ورتبة الوزارة واصبح يلقب بصاحب الدولة وكما وقعت الدولة العثمانية اتفاقية سريه مع ابن الرشيد لتزويده بما يحتاج من سلاح لمواصلة حربه ضد عبدالعزيز[2].

رابعاً: التطورات السياسية في نجد 1914- 1918م

كان عبدالعزيز ميالا لإقامة علاقات مع بريطانيا على الرغم من عقد الاتفاقية مع الدولة العثمانية وكانت حكومة الهند من جانبها تظن أن الأمارات العربية وساحل عمان لن تكون بمأمن ما دام عبدالعزيز آل سعود ليس طرفاً في معاهدات الحماية التي عقدتها مع شيوخ المنطقة وكان التغيير الذي طرأ على سياسة حكومة بريطانيا تجاه الدولة العثمانية قبيل اندلاع الحرب قد أزال عائقاً كبيراً في سبيل عقد اتفاقية سعودية بريطانية إذ لم تعد بريطانيا مهتمة بالحفاظ على سلامة كيان الدولة العثمانية وعملت على تحريض الأمراء العرب ضد الدولة العثمانية ومن هنا جاءت اتفاقية سرية مع الشريف حسين بن علي شريف مكة في الحجاز للقيام بالثورة ضد العثمانيين كما بدا بتغيير سياستها تجاه السعوديين وسعت الى كسبهم الى جانبها منذ اندلاع الحرب العالمية الأولى (1914-1918م) [2] لكن عبدالعزيز رأى أن يقف على الحياد في تلك الحرب إذ لم يظهر عداء" مكشوفا نحو الدولة العثمانية وان اظهر ود مستتر تجاه بريطانيا فهو لم يحارب الشريف حسين في مكة كما أراد العثمانيون ولم يشترك في محاربة العثمانيين في العراق كما أراد الإنكليز وسارعت بريطانيا الى استمالة عبدالعزيز الى صفها حتى أن لم يقم بالمشاركة الفعلية في الحرب وخاصة بعد أن بدأت مفاوضات ناجحة مع الشريف حسين لقياده ثورة عربية ضد العثمانيين وخافت بريطانيا أن يعرقل عبدالعزيز ثورة الشريف حسين لما بينهما من منافسة وعداء [1].

وقد رحب عبدالعزيز برسول المعتمد البريطاني في منطقه الخليج العربية مستر شكسبير لعقد اتفاقية بينه وبين بريطانيا مهدت للاتفاقية السعودية البريطانية التي وقعت سنه 1915م وعرفت باسم (معاهدة دارين) أو القطيف وقد وقعت المعاهدة من قبل عبدالعزيز آل سعود والسير برسي كوكس المقيم البريطاني في الخليج العربي وظلت هذه المعاهدة أساسا للمعاملة بين الطرفين حتى استبدلت (بمعاهدة جدة) عام 1927م [1] رغم أن هذه المعاهدة كانت لصالح بريطانيا في الأكثر ألا أنها تعتبر نقطة تحول في العلاقات السعودية البريطانية إذ اعترفت بريطانيا بمقتضاها بسلطة عبدالعزيز واستقلاله في نجد والأحساء والجبيل والقطيف وما تتبعها من موانع وسواحل وغيرها وتوارثت أسرته الحكم كما نصت المعاهدة على حماية بريطانيا لعبدالعزيز من أي اعتداء اجنبي في مقابل ذلك تعهد عبدالعزيز أن يأخذ مشهورات بريطانيا في تعامله مع الحكومات والدول الأجنبية كما تعهد بعدم بيع أو رهن قطعة أي ارض من بلاده أو يمنح امتيازات في أراضي الدولة لشركة أجنبية دون استشارة الحكومة البريطانية ورضائها وتعهد عبدالعزيز أيضا بعدم التعدي على الأمارات العربية الواقعة على الخليج والخاضعة للحماية البريطانية وكانت المعاهدة بمثابة أول معاهدة دولية اكد فيها عبدالعزيز مركزه الدولي وقد ساعد هذا المركز بدوره أن يقيم بعد الحرب العالمية الأولى دولة عربية مستقلة ذات سيادة كاملة بعد أن تخلص عبدالعزيز من قيود المعاهدة السالفة الإشارة اليها في عام 1926م واستبدالها بمعاهدة جديدة عرفت (بمعاهدة جدة) عام 1927م والتي اعترفت فيها بريطانيا بعبدالعزيز ملكاً مستقلاً على الحجاز ونجد وملحقاتها والتي اندمجت فيما بعد تحت اسم المملكة العربية السعودية لتكون أول دولة عربية مستقله تحقق استقلالها التام [1] .

خامساً: توحيد أراضي الجزيرة من حول نجد 1918-1926م

وضعت الحرب العالمية الأولى أوزارها في تشرين الأول 1918م بانتصار دول الحلفاء وهزيمة دول الوسط مع انسحاب العثمانيين من ساحة الجزيرة العربية وتخلص عبد العزيز آل سعود من أحد خصومه فانه ما يزال محاصراً بالأعداء من ثلاث جهات في الغرب الشريف حسين وتطلعاته لإنشاء مملكة تضم أجزاء الجزيرة العربية وفي الشرق الشيخ سالم في الكويت وفي الشمال عدوه التقليدي في حائل ابن الرشيد ومعنى ذلك خوضه سلسلة معارك مع هذه الأطراف [2].

فبالنسبة لموقفه من الشريف حسين فانه نفذ حملة جديدة على الحزمة في كانون الأول 1918م باءت بالفشل لمقاومة الأهالي لذلك وجه عبدالعزيز الى فيلبي الوكيل البريطاني في الرياض إنذارا بان تكرار المحاولة الاستيلاء على الحزمة سيضطره للمضي بقوات الإخوان لردع الحسين والانتقام منه وبعد استسلام الحامية العثمانية في المدينة المنورة في الخامس عشر من كانون الثاني 1919م ابلغ الحسين الحكومة البريطانية عن عزمه الاستيلاء على تربه وطالباً منها تأييده ضد عبدالعزيز [2] ، وارسل الشريف حسين شاكر بن زيد على راس فصيل من (1200) مقاتل من البدوي و(500) من المشاة للاستيلاء على الخرمة لكن قواته انهزمت في مطلع عام 1919م وارسل الشريف حسين قوات ابنه عبدالله البالغ تعدادها (800) مقاتل لاحتلال الخرمة وفي تلك اللحظات لم يكن واضحاً هل أن الصدام بين نجد والحجاز نافعاً للإنكليز ألا أن الشريف حسين استاء من سياسة الإنكليز لانهم لم يفوا بالتزاماتهم [6] في أواخر مايو عام 1919، استولى عبدالله بن متعب بن عبدالعزيز آل الرشيد على واحة تربه وسمح لجنوده بنهبها. في الوقت نفسه، اجتمعت قوات الإخوان التي تتألف من قبيلة الغطاط بقيادة سلطان بن بجاد، وفرقة من محاربي قحطان بقيادة حمودة بن عمر،

بالقرب من تربه. شن الإخوان هجومًا ليليًا على قوات عبد الله من ثلاث جهات وأسقطوها بأكملها وصل عبد العزيز إلى تربه في بداية يوليو 1919م بإمدادات كبيرة. ومع ذلك، وصل رسول من جدة في 4 يوليو 1919م، حاملاً رسالة من المعتمد البريطاني، تنص على: "أمرتني حكومة جلالة الملك أن أبلغكم بأن تعودوا إلى نجد حالما يصل إليكم كتابي هذا." بعد استلامه للرسالة، عاد عبد العزيز فورًا إلى الرياض. على الرغم من أن عبد العزيز خضع لمطالب الإنجليز، إلا أنه دحر الحجازيين نسبيًا في السهل، مما أدى إلى تعزيز ثقته في قوته، وبدأ يعتقد أن الحجاز سيصبح في نهاية المطاف جزءًا من مملكته [6].

أما موقف الكويت، فقد أقام عبد العزيز هجرة إخوانية على الحدود الكويتية ضمن حدود قبيلة مطير. احتج الشيخ سالم، وقام اشتباك بين الكويتيين والإخوان الذين كانوا بقيادة فيصل الدرويش، وانتهى بهزيمة القوات الكويتية أمام الخطر الداهم. طلب الشيخ سالم المساعدة من الإنجليز، لكنهم طالبوه بالموافقة مسبقًا على حكمهم كقضاة، في سبتمبر 1920م، وافق الطرفان على ذلك، ولكن استمرت الاشتباكات. في هذه الأثناء، طلب الشيخ سالم المساعدة من قبائل شمر، ووصلت قوات من حائل. أمر عبد العزيز آل سعود فيصل الدرويش بالتحرك نحو الكويت. هاجم فيصل في عام 1920م القوات الكويتية والشمرية وهزمهم قرب الجهراء [6] .

في عام 1921م، ضم عبد العزيز آل سعود إمارة حائل. بلغت النزاعات بين آل السبهان وآل الرشيد درجة الغليان في عام 1919م، حيث فر سعود آل السبهان إلى الزبير. تولى عقاب بن عجل منصب الوزير الذي كان يشغله سعود، وفي أواخر مارس 1920م، لقي أمير شمر سعود بن عبد العزيز مصرعه على يد ابن عمه عبد الله بن طلال، وتم قتله لاحقًا من قبل رجال سعود. بالتالي، أصبحت الإمارة من نصيب عبد الله بن متعب بن عبد العزيز آل الرشيد، أما في جوانب أخرى، تلقى أمير نجد معلومات تفيد بوجود الكثير من أنصار الشريف حسين في حاشية آل الرشيد، مما جعل خطر اتحاد خصوم آل سعود القدامى واقعًا فعليًا، خاصة في ظل التحضيرات البريطانية لدعم فيصل بن الشريف حسين لتولي عرش العراق، في أبريل-مايو 1921م، بعد عقد صلح مع ممثل الكويت، قرر عبد العزيز آل سعود تجهيز حملة عسكرية على حائل. لكن القوات التابعة لعبد العزيز آل سعود تعرضت للهزيمة من قبائل شمر ووصلت إلى جدار حائل، حيث بدأ حصارًا مريرًا، قرر حاكم جبل شمر، عبد الله بن متعب، الاحتماء وراء جدران حائل المنيعة، ولكن بعد نفاد المؤونة في المدينة، أرسل وفدًا للتفاوض. كان مستعدًا لقبول أن تقتصر إمارة جبل شمر على مدينة حائل وأراضي قبيلة شمر، لكن عبد العزيز الذي شعر بقوته، طالب منه الاستسلام الكامل [6]

في عام 1921م، استمرت الاشتباكات بين الطرفين لعدة أشهر دون نتائج ملموسة. رغم حصول سكان حائل على بعض المؤونة الكافية لمقاومة الحصار، استمر الصراع الداخلي في المدينة بشدة. قام أعيان مدينة حائل بخلع عبد الله بن متعب ونصبوا مكانه محمد بن طلال، بعد أن أُطلق سراحه من السجن واستجاره عبد الله بن متعب بعبد العزيز آل سعود، في عام 1921م، عاد عبد العزيز آل سعود إلى موقع قرب حائل مع قوة كبيرة، مما جعل أوضاع المحاصرين يبدو ميؤوسًا منها. بعد شهرين من الحصار، أُرسل أحد أفراد آل السبهان للتفاوض، واتفقوا على الاستسلام. في الوقت المحدد، فُتحت أبواب حائل أمام قوات عبد العزيز، حيث أسر محمد بن طلال في القلعة، من ثم، أرسل محمد بن طلال نداء استغاثة إلى الملك فيصل ملك العراق والقوات البريطانية في العراق، ولكن النجدة لم تصل. بعد فترة، قرر الاستسلام بشرط حماية حياته، وبقي في الرياض كأسير مكرم، وتم زواج ابنته من عبد العزيز آل سعود ، في 1 تشرين الثاني 1921م، لم تعد هناك أمارة لجبل شمر، وفي الثاني من نفس الشهر، بايع سكان حائل عبد العزيز آل سعود، الذي جعل إبراهيم السبهان واليًا على مدينة حائل التي أصبحت جزءًا من سلطنته. [6] .

وبالنسبة لعسير التفت عبدالعزيز آل سعود الى عسير ليحكم الحلقة حول الحسين في الحجاز وكان حسن بن علي بن عائض قد عين من قبل الحاكم العثماني سليمان شفيق كمال باشا أميراً على تهامة وعسير وجعل مدينة أبها قاعدة له واستقل ابن عائض بعد جلاء القوات العثمانية وارسل عبدالعزيز في أيار 1921م جيشاً بقيادة عبدالعزيز بن مساعد ابن جلوه ليعيد ابن عائض الى الطريق السوري فهزم ابن عائض واستولى آل سعود على أبها واستسلم ابن عائض فأخلي سبيله ولكنه ثار من جديد فلما فرغ عبدالعزيز من حائل ارسل ابنه فيصل على راس قوة في حزيران 1922م ففر آل عائض كما هزمت حملة حجازية جاءت لنجدتهم وعاد فيصل الى الرياض منتصراً أوائل العام الجديد [5] .

سادساً: الصراع السعودي مع الهاشميين

بعد أن وسع عبدالعزيز آل سعود نفوذه وحدوده شمالاً وشرقاً وغرباً حتى أحاط بالحجاز براً وقضى على كل قوة عربية يمكن ان تحالف الحسين بن علي شريف مكة واستطاع بأعماله ونشاطه السياسي والحربي أن يفقد الحسين الكثير من المساعدات البريطانية المادية والمعنوية ولكي يعطي نفسه مركزاً مماثلاً للحسين اعلن عن بيعته سلطاناً على نجد وملحقاتها ليزيد من هيبته

فاعترفت بريطانيا باللقب الجديد في 22 أب 1921م وكان هذا العمل رداً على تنصيب فيصل بن الحسين ملكاً على العراق وعبدالله بن الحسين أميراً على الأردن [5] ، حاولت بريطانيا حل هذه الخلافات بين اتباعها وحلفائها من الأمراء والملوك العرب فدعوا الى عقد مؤتمر في الكويت في تشرين الثاني 1923م ومهدت بريطانيا لهذا المؤتمر بدعوة وفد سعودي الى بغداد أواخر 1921م فوقع هذا الوفد في أيار 1922م (معاهدة المحمرة) وحددت بموجبها الحدود بين العراق ونجد لكن عبدالعزيز لم يعترف في هذه المعاهدة وقد توالت الأحداث الخطيرة بين عامي 1924- 1925م بين عبدالعزيز والهاشميين والنزاع بين الهاشمين والسعوديين اقدم من الحسين وعبدالعزيز واعتاد أشراف مكة التوغل في نجد الى قلب عاصمة الوهابيين [5] .

سابعاً: ضم الحجاز

قرر عبدالعزيز آل سعود استغلال مشكله الحج وعدم سماح الشريف حسين للنجديين بالحج عام 1924م وإعلانه الخلافة وعزف على ذلك الوتر بدهاء فقد عقد اجتماعاً في الرياض في الرابع من حزيران 1924م برئاسة والده عبدالرحمن وبحضوره وحضر الاجتماع علماء نجد وقادة الإخوان ورؤساء القبائل وكان هدفه التوصل الى قرار بشان مشكله الحج واتخذ الحاضرون قرار بتفويض عبدالعزيز في اتخاذ ما يراه مناسب من التدابير للحفاظ على مصالح نجد [2] قضى عبدالعزيز صيف عام 1924م في الاستعداد للمجابهة النهائية مع الحجاز مستغلاً قضية الخلافة لإثارة الراي العام الإسلامي ضد الحسين وعدها سبباً وجيهاً لنشوب صراع ديني وقرر البدء بالزحف على الطائف خطوة لاستطلاع الراي العام الإسلامي [2] ، وفي 17 أيلول 1924م دخل السعوديون الطائف اما عبدالعزيز فلم يتدخل بنفسه بالقتال ألا في شهر تشرين الثاني وصل عبدالعزيز مكة التي كانت قد دخلها السعوديون في 18 تشرين الأول واستسلمت المدينة في كانون الأول 1925م وجدة بعد (17) يوما فانتهى الحكم الهاشمي في الحجاز وقبل عبدالعزيز بيعة أهل الحجاز في 7 كانون الثاني 1926م وارسل عبدالعزيز دعوة لعقد مؤتمر في أيار 1926م وفشل المؤتمر في الوصول الى نتيجة وعمل بعدها عبدالعزيز على تنظيم الحجاز فوضع دستورا خاصاً نص على وجود مجلس استشاري عام وخمسة مجالس استشارية محلية ومجلس تأسيسي وعين ابنه فيصل نائباً عنه ومركزه مكة كما عهد له بإدارة الشؤون الخارجية وتنظيم العلاقات مع ممثلي الدول المقيمين في جده وساعده في ذلك (عبدالله الدملوجين العراقي الموصلي وفؤاد حمزه) [5] .

المبحث الثالث

الوضع الدولي الجديد وتنظيم الإدارة

أولا: الوضع الدولي الجديد

استطاع عبدالعزيز آل سعود أن يثبت حكمه بدعم من بريطانيا بعد عقده معاهدة دارين في 26 كانون الأول 1915م التي اعترفت بها بريطانيا أن عبدالعزيز آل سعود صاحب الزعامة على نجد والأحساء والقطيف وملحقاتهم [10] وبعد انتصار عبدالعزيز على الهاشميين استبدلت بمعاهدة جديدة عرفت بمعاهدة جدة التي اعترفت فيها بريطانيا بعبدالعزيز آل سعود ملكاً على الحجاز ونجد وملحقاتها والتي اندمجت فيما بعد تحت اسم المملكة العربية السعودية لتكون أول دولة عربية تحقق استقلالها التام [1] وبعدها توالت الاعترافات الدول بالوضع الجديد في الحجاز وكان الاتحاد السوفيتي أول من اعترف بالعهد الجديد في 16 شباط 1926م وارسل (كريم خان حكيمو) وزيراً مفوضاً وتلا ذلك اعترافات تركيا وفرنسا وهولندا في أيار 1926م واعترفت به في الأعوام التالية دول سويسرا 1927م وألمانيا 1929م وايران وبولندا 1930م الولايات المتحدة والعراق 1931م وإيطاليا 1932م [5]

ثانياً: ثورة الإخوان وحل منظماتهم

مرّ عبدالعزيز آل سعود بازمه خطيرة خلال عامي 1928-1929م بسبب فتنه فيصل الدرويش ولعب فيصل الدرويش (شيخ مطير وحاكم الأرطاوية) دورا رئيساً في الهجمات ضد العراق والأردن وجبل شمر وكان غاضباً لان عبدالعزيز لم يعينه حاكما على حائل ولم يسمح له بدخول مكة وغزا الدرويش الأراضي الأردنية والعراقية والكويتية خلال عامي 1927- 1928م فتدخلت بريطانيا لصده وعقد مؤتمرا عاما في الرياض في 5 تشرين الثاني 1928م جدد التأييد لعبدالعزيز آل سعود وثار فيصل الدرويش في ربيع 1929م بمساعده ابن حميد زعيم عتيبة لكنه هزم وجرح واعتقل ابن حميد وعاد فيصل الى الثورة بعد شفاؤه فأيدته عجمان والأحساء وخليفه بن حميد وشن عبدالعزيز هجوماً عاماً على الثوار في 20 تشرين الثاني فهزمهم ولجأ فيصل الدرويش الى الكويت أوائل كانون الثاني 1930م فسلمته السلطات البريطانية لعبدالعزيز فسجنه وتوفي بالسجن [5] واعدّ ابن رفادة في أيار 1932م غزوه ضد عبدالعزيز لكن بريطانيا أعلمت عبدالعزيز سلفاً بما يعده ابن رفادة وفي 31 تموز أسره وقطع راسه [5].

ثالثاً: الحرب السعودية اليمنية

في نيسان 1933م، خلال قمع انتفاضة القبائل المعارضة للإمام يحيى، حاكم اليمن في شمال اليمن، استولى الأمير أحمد على نجران بزعم أن عشيرة يام التابعة لقبيلة همدان اليمنية ساعدت المتمردين. بعد فشل المفاوضات التي أجراها وفد سعودي في صنعاء، حث الإمام يحيى بتحريض من إيطاليا على هجوم في تشرين الأول 1933م واحتل منطقة بدر، حيث قامت قبيلة الأدارسة بدعم القوات اليمنية وأثارت أنصارها من قبائل عسير ضد عبدالعزيز آل سعود، في تشرين الثاني، أمر عبدالعزيز بتعزيز قواته على الحدود وأصدر إنذارًا للإمام يحيى بضرورة الانسحاب من الأراضي المحتلة واستعادة الحدود إلى ما كانت عليه سابقًا، وتسليم أفراد قبيلة الأدارسة [6] ، في نيسان 1933م، وخلال قمع انتفاضة القبائل المناوئة للإمام يحيى، حاكم اليمن في شمال اليمن، استولى الأمير أحمد على نجران بزعم أن عشيرة يام التابعة لقبيلة همدان اليمنية ساعدت المتمردين. بعد فشل المفاوضات التي أجراها وفد سعودي في صنعاء، حث الإمام يحيى بتحريض من إيطاليا على هجوم في تشرين الأول 1933م واحتل منطقة بدر، حيث قامت قبيلة الأدارسة بدعم القوات اليمنية وأثارت أنصارها من قبائل عسير ضد عبد العزيز آل سعود.

في تشرين الثاني، أمر عبد العزيز بتعزيز قواته على الحدود وأصدر إنذارًا للإمام يحيى بضرورة الانسحاب من الأراضي المحتلة واستعادة الحدود إلى ما كانت عليه سابقًا، وتسليم أفراد قبيلة الأدارسة، وخشي الإمام يحيى من ضربة سعودية، وقدم تنازلات كبيرة لبريطانيا لحماية حدوده الجنوبية. في شباط 1934م، وقع الحاكم العسكري البريطاني في عدن معاهدة في صنعاء حول الصداقة والتبادل والتعاون، وبعد ذلك فسرت البريطانيون هذه المعاهدة على أنها تعني موافقة الإمام يحيى على السيطرة البريطانية في جنوب الجزيرة العربية، في أواخر شباط إزار 1934م، عقد في مدينة أبها لقاء جديد بين المندوب السعودي واليمني، واقترح عبدالعزيز آل سعود تخفيف مطالبه واقترح أن تكون منطقة نجران المتنازع عليها محايدة، ولكن بما أن الإمام يحيى لم يعط جوابًا محددًا، بدأ السعوديون بالهجوم على القوات اليمنية، وكان السعوديون مستعدين للحرب أفضل من اليمنيين، وشنوا الهجوم بفرقتين، إحداهما بقيادة سعود بن عبدالعزيز التي استولت بسرعة على منطقة نجران، ولكن تقدمها تباطأ في الجبال حيث كانت كل قرية تعد قلعة حصينة. وتقدمت الفرقة الثانية بقيادة فيصل بن عبد العزيز في تهامة في الثاني من أيار واستولت على منطقة الحديدة دون قتال، وفي 15 أيار 1934م، وقع الأمير فيصل بن عبد العزيز وعبد الله الوزير، أقرب مساعد الإمام يحيى، هدنة واتفقا على شروط معاهدة الصلح. وفي العشرين من الشهر نفسه، وقع في مدينة الطائف على معاهدة الصداقة الإسلامية والأخوة العربية [6] .

رابعاً: تنظيم الإدارة الداخلية

بعد أن اصبح عبد العزيز آل سعود ملكاً على نجد والحجاز واجه صعوبات جمه في وضع نظام أداري جديد لان الوضع الاجتماعي والإداري السابق كان موروث العهدين العثماني والهاشمي فأبقى على وضعه في بداية حكمه ثم استعانة بأهل الخبرة والوافدين من بقية الأقطار العربية للعمل على تطويره وشمول باقي أجزاء المملكة وقد حدد الملك عبد العزيز في المبادئ الأساسية لدولته بانها مستمده من القران الكريم ومن الشريعة الإسلامية والأخوة العربية [3].

خامساً: طبيعة النظام الإداري وأركانه

1. الملك: أن النظام الملكي السعودي ليس نظاماً مطلقاً لكنه نظام ملكي وراثي يعتمد على مبدئين أساسيين يعتمد عليهما الملك في أحكامه المبدأ الأول الشريعة الإسلامية والثاني الشورى.
2. ولي العهد: أن من أركان النظام المملكة السعودي الأخذ بالبيعة لولي العهد في حياة الملك القائم وكانت رؤية عبد العزيز لنظام الحكم أن يتوارث الحكم أبناءه على أساس يكفل للمملكة كيانها ووحدتها ويقوي بنيتها حتى لا تقع في مشاكل بعده فأصدر في 18 أيلول 1932م مرسوماً ملكياً خول فيه مجلس الوكلاء وذوي الراي في مملكته بانتخاب ولي العهد.
3. المستشارون: استعانة الملك عبد العزيز بعدد من المستشارين السعوديين والعرب في إدارة شؤون المملكة إذ كان عددهم يتفاوت حسب الحاجة الفعلية للمستشارين.
4. الديوان الملكي: كان من أولويات الملك عبد العزيز تنظيم ديوان ملكي للملكة برئاسة إبراهيم بن معمر ومساعده عبد الله بن عثمان والذي اصبح رئيساً للديوان بعد إقالة معمر عام 1936م وفي بادئ الأمر تالف الديوان الملكي من شعبتين هما شعبة السياسة التي كانت تهتم بالأمور الخارجية وفيها قسم للترجمة والتصوير والتنصت الإذاعي والشعبة الثانية فقد كانت تعنى بالأمور الداخلية وفيها عدة أقسام وتطورت فيما بعد الى شعب منفصله تعنى بالأمور الداخلية [3].

سادساً: النظام الإداري

كانت الأنظمة الإدارية في نجد والأحساء فيما مضى نظماً بسيطة تحكمها العلاقات القبلية إذ كان شيوخ القبائل يفصلون في الخصومات اما حكام الأقاليم فكانوا يتمتعون بسلطة لا تتعدى كثيرا تلك المهام التي يقوم بها شيوخ القبائل كما أن نجد بقيت بعيده عن المؤثرات الخارجية وحافظ المجتمع على النظام القبلي في الإقليم وبعكس ذلك كانت الحجاز منفتحة على العالم الخارجي فهي مركز استقطاب لسائر مسلمي العالم لوجود الحرمين الشريفين لذلك اضطر عبدالعزيز أن يدير بلاده مقسماً إياها الى قسمين لكل منهما نمط خاص في الحكم يتوافق مع الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية ففي عام 1932م اصدر مرسوماً ملكياً يتعلق بالتقسيمات الإدارية في المملكة وطريقة حكم أجزائها المختلفة وقسمت على وفق هذا المرسوم الى إقليمين إداريين الأول إقليم نجد وملحقاتها وضم هذا الإقليم المنطقة النجدية فضلاً عن الأحساء وعسير والمنطقة الشمالية وقد ارتبطت جميعها بالعاصمة الرياض ، والثاني إقليم الحجاز وملحقاتها وضم هذا الإقليم المنطقة الساحلية المطلة على البحر الأحمر جميعها فضلاً عن الحرمين الشريفين وقد ارتبطت جميعها بالعاصمة الحجازية مكة المكرمة وكان كل إقليم من هذين الإقليمين الإداريين ينقسم الى عدة أمارات تنقسم بدورها الى أمارات أخرى وعلى الرغم من التقسيم الإداري بقيت الأقاليم الأربعة أساسا للإدارة الداخلية في المملكة العربية السعودية وعلى النحو التالي : (مقاطعة الحجاز ، مقاطعة نجد ، مقاطعة عسير ، مقاطعة عمان) [3] .

وتميز هذا التقسيم الإداري انه جعل لكل قبيلة أمارة خاصة بها مما ركز الوجود القبلي في المملكة كما انه لم يراع في تقسيمه العامل الجغرافي على الرغم من انعدام وسائل النقل السريعة في ذلك الوقت وفي عام 1932م صدر لأول مرة نظام الأمراء مبيناً فيه واجبات الأمراء ومسؤولياتهم على وفق ما ورد في النظام الأمير مسؤول عن إدارة إمارته الداخلية ويختص بالمحافظة على الأمن والنظام ويشرف على تنفيذ الأحكام الشرعية ويساعد الدوائر المالية على جباية أموال الدولة والأمير مسؤول إداريا عن جميع موظفي الحكومة المختصة الموجودة في إمارته ويعاون الأمير في كل منطقة مجلس إدارة تحت رئاسته مؤلف من عدد من الأعضاء ويجري انتخابهم كل عامين واجبه الأشراف والمراقبة على تنظيم الأنظمة والتعليمات الحكومية والاهتمام بجميع النواحي الاقتصادية والعمرانية في الأمارة وكان يحكم نجد من الرياض ولي العهد الأمير سعود اكبر انجال الملك عبدالعزيز وهو مرتبط بالملك مباشرة ويخضع لأمره جميع أمراء أقاليم نجد ومدنها وقبائلها الأخرى بالإضافة الى الأمير كان يساعده في بعض المدن قاضي ومأمور فالأمير بصفته حاكم المدينة الإداري كان مسؤولاً عن تنفيذ الأحكام الشرعية وتطبيق الأنظمة والتعليمات التي تصدر اليه من الملك وان إصدار التعليمات عبر ديوان صغير الى أمراء وقبائل نجد [3] .

سابعاً: إدارة الحجاز

في عام 1926م، أقام الملك عبد العزيز نظامًا معقدًا للسلطة والإدارة في الحجاز، حيث أصدر وثيقة تُعرف باسم "التعليمات الأساسية للمملكة الحجازية"، والتي تسمى أحيانًا الدستور. نصت الوثيقة على أن المملكة العربية السعودية مرتبطة ببعضها ببعض بارتباط وثيق لا يقبل التجزئة أو الانفصال بأي وشكل من الأشكال. وأن الحجاز دولة ملكية دستورية إسلامية مستقلة في داخليتها وخارجيتها، وأن مدينة مكة المكرمة عاصمة الدولة الحجازية، كما نصت الوثيقة على أن يتولى الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود إدارة المملكة، مقيدًا بأحكام الشرع. وعينت الوثيقة نائبًا عامًا (نائب الملك)، حيث عين الأمير فيصل بن عبد العزيز نائبًا، وتنص الوثيقة على أن يتولى الملك تصريف شؤون الدولة الحجازية بستة شعب أساسية: الشرع، الجيش، الداخلية، الخارجية، المعارف، والمالية. وأسس أيضًا مجلس شورى يتكون من الملك وستة من أشراف الحجاز يعينهم الملك كمستشارين، وتتمثل خاصية جوهرية لدستور الحجاز في الغياب التام للأحكام المتعلقة بالحقوق الفردية والعامة، كما الأحكام التي تحدد سلطة الملك المقيدة بأحكام الشرع فقط [6]

في تموز 1928م، أصدر مرسوم ملكي ينص على تشكيل مجلس شورى لنجد والحجاز سوية، إلا أن هذا المرسوم لم يطبق بشكل كامل، ولم تصدر قرارات تقتصر صلاحيات مجلس الشورى على الحجاز أو تقضي بشمول سائر أرجاء المملكة بها. حتى عام 1950م، أنجز المجلس مئات من الأنظمة والتعليمات حول مختلف القضايا، لتحديد وضع الهيئات الحكومية والعامة، والقضاء، والصحة الشرعية، والهاتف، والبرق، والبريد، في الواقع، تم تطبيق العديد من الأنظمة والتعليمات التي أصدرها مجلس شورى الحجاز في سائر أرجاء المملكة [6] ، بعد ضم الحجاز، تعقدت الروابط الدولية للمملكة الجديدة، حيث كانت توجد في جدة عدد من قناصل الدول الأجنبية الدائمين. كان وفد الحجاز يضع أمام حاكم الحجاز العديد من القضايا الحساسة، ولذلك ظهر شيء يشبه مديرية الشؤون الخارجية منذ عام 1925م، وكان يرأسها يوسف ياسين السوري الذي شارك مع المصري حافظ وهب في العديد من المفاوضات. تولى ياسين أيضًا رئاسة الدائرة السياسية في الديوان الملكي. في عام 1930م، أصدر الملك عبد العزيز مرسومًا بتشكيل وزارة الخارجية،

التي أسندت لابنه فيصل نائب الملك في الحجاز [6] في كانون الثاني 1932م، تأسس مجلس الوكلاء في المملكة العربية السعودية بصلاحيات مماثلة لمجلس الوزراء، وكان يترأسه فيصل بن عبد العزيز، لكنه كان غير مطابق تمامًا له. ضم المجلس الرئيس، ونائب الملك، ووكلاء الخارجية، والداخلية، والمالية، وأعضاء مجلس الشورى. وزارة الداخلية تضمنت إدارة المعارف، والصحة، والبرق والبريد، والحربية، والقضاء، ومديرية الأوقاف والكعبة، والثروة المائية، والبلديات، والشرطة العامة، وخفر السواحل، والمحاجر الصحية. تأسست في مكة عام 1925م إدارة الأمن العام، المعروفة لاحقًا باسم مديرية الشرطة العامة. شكلت شرطة حماية الأخلاق، وشعب التفتيش، والمحاسبة، ومراقبة الأجانب. أنشأت مصلحة الصحة العامة عام 1925م، وفي عام 1930م أنشأت مديرية خفر السواحل، وكان مركزها في جدة. في عام 1934م، قُسم الحجاز إلى أربع محافظات، وأصدر الملك عبد العزيز في 18 أيلول 1932م مرسومًا حول توحيد المملكة العربية السعودية، مما جعلها موحدة من حيث التسمية والسلطة المركزية، ولكن لم تغدو واحدة من حيث التركيب الإداري [6].

ثامناً: وفاة الملك عبد العزيز آل سعود

في صباح يوم الأثنين 9 تشرين الثاني 1953م توفي الملك عبدالعزيز آل سعود بعد حكم دام لأكثر من (50) سنة ترك بعده دولة موحدة قوية ثابتة الأركان وكان أكثر شيء يخشاه وهو على قيد الحياة تفكك هذه الدولة بعد وفاته وكان يخشى خطر تنافس أسرته على السلطة وبالخصوص ولديه الأكبر سناً الأميرين سعود وفيصل لذا بادر الى مطالبتهما قبل وفاته أن يقسما على أن لا يقتتلا إذ كان يذكرهما بما حل بابيه وأعمامه بعد وفاة جده فيصل خشية أن يؤدي الخلاف والشقاق داخل الأسرة الى تقسيم المملكة السعودية لذلك جمع أولاده الأربعة والأربعين قبل وفاته عام 1953م وجعلهم يقسمون أمامه بأن يكون الحكم بينهم لأكبر الأخوة سناً من بين الأحياء وبعد وفاته اجتمع الأمراء ورؤساء القبائل ورجال الحاضرة والبدو واهل الحل والعقد في المملكة السعودية ونادوا بالأمير سعود ملكاً للدولة وبايعهُ الأمراء وعقبه مبايعتهُ رجال العلم والحل والعقد والأعيان وفي طليعتهم المفتي . [3]

الخاتمة:

نستنتج مما سبق ان جهود عبد العزيز آل سعود في استعادة الحكم وتوحيد المملكة العربية السعودية ارتكزت على النقاط التالية:

1. خاطر وغامر عبد العزيز آل سعود بحياته من اجل استعادة الحكم في الرياض عام 1902م.
2. تمكن من استعادة الحكم في الرياض بعد طرد الشمرين من آل الرشيد.
3. تمكن من ضم القصيم الأحساء.
4. عقد معاهدة دارين مع بريطانيا عام 1915م إذ اعترف بريطانية بسلطة عبد العزيز آل سعود واستقلاله في نجد والأحساء.
5. تمكن من السيطرة على أمارة جبل شمر والقضاء على آل الرشيد عام 1921م.
6. تمكن من ضم الحجاز وأنهى الحكم الهاشمي فيها عام 1926م.
7. عقد معاهدة جدة مع بريطانيا عام 1927م التي اعترفت فيها بريطانيا بعبد العزيز آل سعود ملكاً مستقلاً على الحجاز ونجد جميع ملحقاتها التي عرفت فيما بعد بالمملكة العربية السعودية.
8. تمكن من الحصول على اعتراف كل من الاتحاد السوفيتي وتركيا وإيران وفرنسا وهولندا وسويسرا وألمانيا وبولندا والولايات المتحدة الأمريكية والعراق بالوضع الجديد.
9. تخلص من الفتن الداخلية والقضاء على ثورة الإخوان وحل الخلافات الخارجية مع اليمن.
10. استعان بالخبراء من الخارج من العرب والأجانب في تنظيم الإدارة.
11. نظم الإدارة الداخلية بصورة عصرية وأرسى نظام الحكم وأركانه وجعله وراثياً في أسرته.
12. تمكن من تأسيس دولة مستقلة حكمها بنفسه أكثر من خمسين سنة حتى وفاته عام 1953م.

المصادر:

[1] مديحة احمد درويش ، تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الاول من القرن العشرين ، دار الشروق ، الرياض ، 1980م.
[2] سمية امين ياسين، تكوين المملكة العربية السعودية 1918-1932م، (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1988م، ص8-105.
[3] اسيل هشام محمد الخزرجي، التطورات السياسية الداخلية في المملكة العربية السعودية 1964-1975، (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية التربية الأساسية، الجامعة المستنصرية، 2013م.

[4] حافظ وهب، خمسون عاماً فوق جزيرة العرب، دار الافاق ، القاهرة ، 2001م.
[5] عبد الكريم محمود غرابية، تاريخ العرب الحديث 1500-1918م، ج1، مطبعة جامعة دمشق، دمشق، 1960م، ص403-422.
[6] الكيسي فسيليف، تاريخ العربية السعودية، ط1، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، 2013م، ص 275.
[7] Alois Musil، آل سعود دراسة تاريخية ، ترجمة سعيد بن فايز ، الدار العربية للموسوعات ، الرياض ، 1424هـ ، ص 132-393.
[8] علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ملحق ج 6، بغداد، 1979م، ص 216- 218.
[9] ناصر السعيد، تاريخ، آل سعود، ج1، منشورات اتحاد شعبة الجزيرة العربية، بيروت، د.ت.
[10] محمد هشام خوير، معاهدة مكة وأثرها السياسي، بحث منشور، مجلة كلية التربية الأساسية، العدد 66، 2010.